Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطاغية، فقد كان صوت (طالع) يقول وهو يتعذب: ((آخ يمّه، تعالي يمّه، وشوفي هذول الظلاّم، تعالي يمّه))- (الآن... هنا ٢٥٠). ولكن هذا النداء الأسر الذي يقطّع نياط القلوب لا يؤول إلى استسلام، ولا يوصلنا إلى أمومة رخوة شفيقة يستبدّ بها الحنان والضعف، فينتقل صداه إلى الابن، بل بالعكس فأم طالع كانت أمّا بطلة، تشبه خولة والخنساء وذات النطاقين، فهي تدفع ابنها إلى التمسك برجولته، حتى ولو أوصلته إلى موتٍ يشبه موت الرجال الذي تغنّي له الصبايا، يقول طالع في أوراقه التي نشرها له (عادل): ((أحسست يداً حانية رطبة تمسكني عند الساعد، لم أشكّ أبداً أنها يد أمي، وسمعتُ صوتها، كان بعيداً وله أصداء، أنا أنتظرك يا طالع لا تصدق ما يقولون، إنهم لا يعرفون الصدق أبداً، فابْق رجلا واعلمْ أن موت الرجال تغني له الصبايا وتبكيه العجائز، ويهز الرجال رؤوسهم لوعة، ويتذكره الصغار لآخر أيام العمر، فما أجمل أن ألقاك وسط الزغاريد وغناء الصبايا، وما أقوى أن تبقى ذكرى في قلوب كل الذين سيظلون أحياء بعدك... فلا تنسَ ما أقوله لك، يا ابني، ياطالع)) - (الأن...هنا ٢٥٤).

وصورة الأم هنا، مثلها هناك، فأم (رجب) كانت تقول له أيضاً مثلما تقول أم طالع: ((احذر يا رجب، الحبس ينتهي، أما الذل فلا ينتهي، لا تقل شينا عن أصدقائك... احذر... أتسمعني)) -(شرق المتوسط.١٤٤).

بالنتيجة مات (طالع)، ولكنه لم يسقط مثل (رجب)، لم يمت في الوطن، بل مات في المنفى في مدينة (براغ)، وذلك بعد قدوم وزير نفط (موران) إلى (براغ)، وإبلاغه بأنه محتجز في غرفته لثلاثة أيام، هي مدّة زيادة ذلك الضيف الثقيل- ثلاثة أيام انفجر (طالع) قبل انتهائها، ومات على سريره... ولكن بعد أن كتب أوراقه وسلمّها إلى (عادل) لتكون أحد أهم فصول روايتنا هذه.

والمعروف أن أوراق (طالع) تنتهي عند الصفحة (٢٩٨) من الرواية، لتبدأ بعدها أوراق (عادل الخالدي) من الصفحة (٢٩٩) وحتى الصفحة (٥٣٦)، وهي آخر صفحة في الرواية، وإذا كان عنوان أوراق (طالع) ((حرائق الحضور والغياب)) فإن عنوان ذكريات (عادل) هو ((هوامش أيامنا الحزينة))، وهي القسم الثالث من الرواية. أما القسم الأول فيها، فقدْ أعطاه الكاتب عنوان ((الدهليز)). وقد احتل الصفحات (٧-١٤٤). ورغم وجود صوتين عاليين في الرواية، هما صوت (طالع) و (عادل)، فقد كان ضمير المتكلم في الأقسام الثلاثة منها، هو المتكفّل بالحديث، وهو (أنا) عادل الساردة.